الواقعية: دراسة نقدية

م.م. أحمد خليفة علي الكربولي
كلية الآداب - الجامعة العراقية
العراق
البريد الإلكتروني: Akaleefa6@gmail.com

الملخص

إن الإنتاج الأدبي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، عصر الواقعية والعلم، الذي يعتمد فقط على تحليل الحقائق الواقعية، هو إنتاج يتميز بالواقعية، وهو تيار فلسفي أدبي بطابعه العميق في تاريخ الأدب الأوروبي. في منتصف القرن التاسع عشر، هبت رياح تحرر جديدة من الليبرالية على دول أوروبا، تاركة تأثيرها على الدول الاستبدادية، مثل الملكيات الدستورية، وإحياء روح القومية لدى الشعوب التي حرمت من حريتها ووحدة الوطن. وبهذا صعد الاتجاه الليبرالي إلى قمة العام (1848 م) مصحوباً بانفجار ثورات متتالية تتميز بطبيعة معقدة استطاع المؤرخون وصفها بـ (ربيع الشعوب)، حيث أدت هذه الثورات إلى خيبة أمل كبيرة، حين وضعت حداً لأحلام الحرية وأثارت أزمة عميقة في ضمير البشر، لذلك واجه الرجل الأوروبي واقعاً حقيقياً جديداً لم يستطع تجاهله بعد في ترسيخ البرجوازية وازدهارها وتغلغل المادية في الحياة اليومية والانقلاب الجذري لمقياس القيم الناتج عن كل هذا.

الكلمات المفتاحية: الواقعية، القرن التاسع عشر، التاريخ الأوروبي.

Realism: A Critical Study

Assist. Lect. Ahmed Khalifa Ali Karbouli
College of Arts – Al-Iraqia University
Iraq
Email: Akaleefa6@gmail.com

ABSTRACT

The literary production in the second half of the nineteenth century, the era of positivism and science, which depend only on the analysis of real facts, is a production characterized by realism, which is a literary philosophical current with its deep character in the history of European literature.

In the middle of the nineteenth century, a new liberating wind of liberalism blew over the countries of Europe, leaving its impact on authoritarian states, such as constitutional monarchies, and reviving in the spirit of nationalism peoples who were deprived of their freedom and national unity. This liberal trend rose to the top of the year (1848 AD) accompanied by the explosion of successive revolutions characterized by a complex nature that historians were able to describe as (the Spring of Peoples). It is fully present in the works of August Comte and Herbert Spencer (1820-1903). These revolutions led to great disappointment, putting an end to romantic dreams of freedom, provoking a deep crisis in the conscience of human beings, so the European man faced a new real reality that he could not yet ignore. The consolidation and prosperity of the bourgeoisie, the penetration of materialism into everyday life, and the radical modification of the scale of values resulting from all of this.

Keywords: realism, the nineteenth century, European history.

المقدمة

إن النتاج الأدبي في النصف الثاني من القرن التاسع عشر عصر الوضعية والعلمية اللتين لا تعتمدان سوى تحليل الوقائع الحقيقية إنتاج يتسم بالواقعية التي هي تيار أدبي فلسفي يمهر بطابعه العميق بتاريخ الآداب الأوروبية . وفي منتصف القرن التاسع عشر هبت ريح تحررية جديدة من الليبرالية على اقطار أوروبا، فتركت أثرها في الدول الاستبدادية، كالمكليات الدستورية، وأنعشت بروح النزعة القومية شعوباً لبثت مجردة من حريتها ومن وحدتها القومية . وإرتقى هذا المنحى الليبرالي إلى قمة أوجه عام (1848م) مشفوعاً بتفجير ثورات متتالية تميزت بطابع معقد تمكن المؤرخون من وصفه بأنه (ربيع الشعوب) وفي ذلك الزمان ذاته، اجتاحت أوروبا الثورة الصناعية وافدة من إنكلترا، وعلى صعيد الفلسفة كانت الروح الوضعية والعلمية والعلوم لذلك العصر، ماثلة بكاملها في أعمال أوغست كومت وهيربرت سبنسر (1820م - 1903م) وقد أدت هذه الثورات إلى خيبة آمال عظيمة، فوضع نهاية للأحلام الرومانسية بالحرية، مثيراً أزمة عميقة في ضمير البشر، فراح الإنسان الأوروبي يواجه واقعاً حقيقياً جديداً لم يستطع من بعد تجاهله . وتعزز البرجوازية وإزدهارها وولوج النزعة المادية في الحياة اليومية والتعديل الجذري لسلم القيم الناجم عن كل ذلك . وجدت أساساً لها في مذهب جديد ونسق الرومانسية الأدبية فحلت مكانها نزعة جمالية جديدة، أي جمالية مذهب الواقعية . فالأمر يعني أن فناً برجوازياً نجم عن وعي ليبرالي متيقظ باستمرار ازاء واقع حقيقي يحيط به وقد تشبث هذا الفن بمذهب الحركة الطبيعية حتى نهاية القرن التاسع عشر الميلادي .

الواقعية مفهومها جذورها نشأتها وتطورها

الواقعية لغة : من الفعل (وقع) يقال وقع الحق : أي ثبت، ووقع فلان في فلان وقية ووقوعاً : أي سبه وإغتابه وعابه⁽¹⁾ .

– الواقعية في الفلسفة : مذهب يلتزم فيه التصوير الأمين لمظاهر الطبيعة والحياة كما هي ، وكذلك عرض الآراء والأحداث والظروف والملابسات دون نظر مثالي .

– الواقعية في الأدب مذهب أدبي يعتمد على الواقع ويعني بتصوير أحوال المجتمع بأوسع معانيها وبأدق أمانة ممكنة .

– الواقعية في الاصطلاح : هي مذهب أدبي لا ينفصل إنفصلاً كلياً عن المدلول الاشتقاقي المستفاد من كلمة واقع فالواقعية تسعى إلى تصوير الواقع وكشف أسرارهِ وإظهار خفاياه وتفسيرهِ⁽²⁾ .

– الواقعية بوصفها تياراً أدبياً : تعني المعالجة الموضوعية للواقع، دون تدخل من الكاتب، وقد أطلق الغربيون الواقعية على كل نتاج فكري، يعتمد الحياة الإنسانية والطبيعية وكل ما يدخل نطاق الإدراك الحسي . وذلك قبل أن يرتبط مفهومها بالأدب⁽³⁾ .

– أما معناها الواسع العام : فيعني كل ما يمتاز به الأدب من تصوير دقيق للإنسان والطبيعة مع العناية الكبيرة بالتفاصيل المشتركة للحياة اليومية .

وبهذا المعنى تصبح الواقعية صفة أدبية تطلق على مختلف العصور الأدبية، في الحكايات الشعبية القديمة، ومهازل القرون الوسطى وقد عدّ مولير الأدب الفرنسي النهضوي قبل الكلاسيكية محطة أساسية للواقعية الأوروبية⁽⁴⁾ .

(1) المعجم الوسيط :

(2) المصدر نفسه :

(3) مذاهب الأدبي الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث : سالم احمد الحمداني، 1409 - 1989، ص 156 .

(4) مذاهب الأدبي الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث، ص 156 .

جذور الواقعية

ليست الواقعية بدعاً كلها، ولم تأت طفرة دون جذور متأصلة، فمعظم أفكارها ومبادئها كانت معروفة خلال العصور السابقة، فاعتبار الإنسان أمر قديم وطالما اعترف بقدره وقدراته . ويمكن القول بأن جذور المذهب الواقعي قديمة جداً تلاحظ في طبائع البشر الذين ينقسمون إلى مثاليين وواقعيين بطبيعتهم، فالمثاليون لا يحبون الانغماس في الواقع ويميلون إلى التحليق بخيالهم في عوالم أسطورية، أو يؤثرون الانسياق وراء الاماني الوهمية التي قد تصبح في نظرهم حقيقة ملموسة وعلى حد تعبير الدكتور محمد مندور فإن (رغبات النفس قد تبلغ أحياناً من القوة بحيث تختلط بالواقع، فلا يستطيع صاحبها أن يميز بينها وبين الحياة)⁽¹⁾

أما الواقعيون فإنهم يمتازون بالحذر وشدة الانتباه إلى الحياة المحيطة بهم ورؤيتها مجردة كما هي في الواقع من غير تزييف .

فالواقعية إذن لم تنبت في أرض بكر، بل وجدت أمامها تراثاً عتيقاً هادياً، وطرفاً معبداً وأفكاراً متداولة ولكن بشكل متناثر ومشتمل لم يبلغ من التكثيف والوعي والإلحاح والمنهجية مرتبة التيار المذهبي . ولم يكن الكاتب الواقعي ينظر إلى الإنسان في واقعه المعيشي وضمن المسار التاريخي وطبيعة العصر ومنطق الضرورة العلمية المطبق على الإنسان والطبيعة معاً⁽²⁾ .

نشأة الواقعية وتطورها

نشأة الواقعية أولاً في الفلسفة وتداولها الفلاسفة لمعارضة المثالية . ثم ظهر في الأدب على يد الألمان حيث تحدث شيكر في كتاباته عام 1798م عن الأدباء الفرنسيين فوصفهم بأنهم (واقعيين أكثر منهم مثاليين) ثم شاع هذا المصطلح بعدها بين الأدباء الرومانسيين الألمان بمدلوله البدائي البسيط دون أن يتضمن إشارة إلى مذهب أدبي معين، وعنهم أخذ الفرنسيون هذا المصطلح وأقاموا منه مذهباً أدبياً⁽³⁾ .

وحين ذاع هذا الاصطلاح كان يقصد منه المذهب الذي يستمد عناصره من الطبيعة مباشرة، لا من النماذج الكلاسيكية، وفهم بعضهم منه التفصيلات المستمدة من البيئة المحلية التي تشعر القارئ الانطلاق من صميم الواقع وصدق التصوير وكثيراً ما وضع النقاد تحت عنوان الواقعية ذلك الأدب الذي صدر عن كتاب رومانسيين مثل بلزاك وهوغو، ولكن النقاد ما لبثوا أن لاحظوا بروز مذهب جديد في الأدب قوامه تصوير العالم تصويراً أميناً ووصف الحياة المعاصرة بطريقة الملاحظة والتحليل والعرض الموضوعي، بمنأى عن الذاتية والإنفعال الخاص. وشيئاً فشيئاً تبلور هذا المذهب وإنسلخ عن الرومانسية وأصبح له أعلامه الكبار، مثل بلزاك وستندال وفلوبير وميريميه والأخوان غونكور ودوماس الصغير وغيرهم، ولقد كون هؤلاء مدرسة ذات معالم جديدة دون أن يعترف بها رسمياً في عالم الأدب والنقد دون أن يعوها هم حتى أن فلوبير كان يغضب حين يوصف أدبه بالواقعية⁽⁴⁾ .

وكان لهذا الاتجاه خصوم رفضوا الاعتراف به وأخذوا عليه الإفراط في التفصيلات المادية وإهمال المثاليات واختفاء شخصية الكاتب .

وعلى أن نذكر أن الواقعية ظهرت مع العلم الحديث في إبان نشأته وإندفاعه، فأردت أن تكون الكتابة كلها على نسق الكتابة العلمية، مجردة من الطابع الشخصي والنزعات العاطفية مقيدة بالصور التي تشبه الصور الشمسية كأنها من صنع الآلة لا تسلم من الجمود والجفاف، ولا نكران لرسالة الدعوة الواقعية في حينها⁽⁵⁾ .

(1) الواقعية وتياراتها في الآداب السرديّة الأوروبية : د. رشيد بو شعير، ط : الأولى ، 1996م ، الاهلي للطباعة والنشر ، ص 8 .

(2) المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز اعلامها دراسة : عبد الرزاق الاصفر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1969 ، ص 136 .

(3) ينظر : منهج الواقعية في الإبداع : د. صلاح فضل، طبعة دار المعارف، 1980م ، ص 11- 13 .

(4) المذاهب الأدبية لدى الغرب : ص 137 .

(5) دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية : عباس محمود العقاد ، ص 29 - 30 .

كل هذا أدى إلى تسويق الواقعية الأدبية في النفوس لأن الواقع زاد الأذواق العلمية التي تنفر بطبيعتها من المبالغات الأدبية والتهويلات الشعرية، لا تكاد تطمئن إلا إلى التحليل الواقعي والتأويل المادي المحسوس فيفضل هذه المعطيات وغيرها ظهر المذهب الواقعي في الأدب وتسنى له الانتشار⁽¹⁾.

عوامل نشأة الواقعية

- 1 - نشأة الواقعية رداً على المدرسة الرومانسية التي أغلت في الخيال والأوهام والأحلام والانطواء على الذات والفرار من الواقع الاجتماعي ومبتعدة عن الواقع المعيشي ومتصرفة تماماً عن معالجة شؤون الإنسان وشجونه في صراعه اليومي ضمن مجتمعه الصاخب وظروفه الموضوعية .
- 2 - التقدم العلمي والإنجازات والكشوفات الهائلة في مجالات العلوم كالبيولوجيا وعلم الطبيعة والوراثة وفي الدراسات التجريبية الإنسانية والاجتماعية والمنحى الوضعي في الفلسفة .
- 3 - ظهرت للاهتمام بالطبقات الاجتماعية المتعددة بما فيها الوسطى والفقيرة والمهملة وعدم الاقتصار على شرائح النبلاء وكبار البرجوازية⁽²⁾ .
- 4 - مساعي الحكومة في وضع حد للاضطرابات وإحلال النظام على الفوضى الاجتماعية .
- 5 - الرغبة في إقامة الأدب من غفوته التي طالت دون ملاحقته الواقع بكل ملابساته وترك الأحلام جانباً ليتناول الحياة الحقيقة الواقعية التي يعيشها الناس .
- 6 - التأكيد على أن الحياة ليس دار نعيم دائم، وصدق وأمان وإنما فيها الشر أكثر من الخير وفيها الألم يفوق السعادة ويزيلها وفيها السعادة وهم، والعدل سراب والحقيقة ضباب وإن البشرية قد غلبت ماديتهم على مثالياتهم حتى أركسهم الجشع والتكالب على الحياة إلى شريعة الغاب، وإن الكرم والوفاء ما هي إلا أوهام الأدباء أو أحلام الشعراء، أما واقع الحياة فهو الكذب⁽³⁾ .

سمات المذهب الواقعي

أولاً : من حيث المبادئ :

استطاعت الواقعية ان تدعو إلى الموضوعية في الخلق الأدبي والفلسفة الدائرة على شروخ الحياة من الثقة الكبيرة في أن العلم سجل جميع مشكلات الإنسانية فراحت تصف المجتمع الإنساني وتبرزه على الحقيقة في أمانه وتجرد وصدق وبعبارة عن الهوى الشخصي فنصرت الحدث على الحدس واعلت المحسوس والطبيعة الظاهرة على سبات الخيال وجوانب العاطفة والوجدان .

ثانياً : من حيث الموضوعات :

فإن الكاتب الواقعي قد جعل الواقع نصب عينه دائماً فلا يجد بأساً في تجسيم ما يبدو له من ذلك الواقع وفي شرحه وتفسيره وتحليله والتعليق عليه واستخلاص ما يمكن استخلاصه منه بهدف تدعيمه وتأصيله وترسيخه⁽⁴⁾ .

ثالثاً : من حيث الأسلوب :

أن أصحاب هذا المذهب كانوا لا يرتضون المبالغة المقيتة في الأسلوب انطلاقاً من إيمانهم بالامحدود والذي تدعمه بقوة، بأن الأسلوب وسيلة لا غاية والأهمية كلها للمنطق والطريقة المتبعة في ترتيب الأحداث، من هنا فقد استبدلت دقة التعبير وإتقان التصوير بالغموض والتهويل والإيهام وآثرت الصدق على التمليل .

(1) الرومانتيكية والواقعية في الأدب الأصول الايدولوجية، (د . ط) دار النهضة للطباعة والنشر، 1983 ، بيروت - لبنان، ص56- 57 .

(2) المذاهب الأدبية لدى الغرب : ص135 .

(3) الاقوال الهدية في المذاهب النقدية والمواقف الأدبية، د. محمد عارف، د. حسام محمد، الطبعة الاولى، 1423هـ - 2003م : ص36-37 .

(4) المصدر نفسه : ص40 .

رابعاً : من حيث الخيال :

طالما إتخذ المذهب الواقعي الموضوعية والعلم أداة ومنهجاً لنفسه فإن مساحة الخيال ستضيف على خارطة أعماله الأدبية وربما قد تتلاشى في هذه الأعمال، لأن الحقيقة العادية كانت تتغلب على العقل والتفكير⁽¹⁾.

خصائص المذهب الواقعي

الواقعية الأم :

تسمى الواقعية الأم أو الواقعية الأوروبية أو الواقعية المتشائمة أو الناقدة والمقصود بها المذهب الواقعي الأصلي الذي ساد في فرنسا وبلاد أوروبا لدى معظم الكتاب بشكله العام مع الاحتفاظ بالاختلافات المحلية والفردية وتعدد الألوان ضمن التيار الواحد وبشكل أكثر تحديداً الواقعية قبل ان تنفرع منها الواقعية الطبيعية والواقعية الاشتراكية الجديدة .

وللواقعية الأم خصائص تميزها عن المدرستين الكلاسيكية والرومانسية وتجعل منها نهجاً أدبياً ذا معالم خاصة وما هي مستقلة شملت الآداب الأوروبية أكثر من نصف قرن، ولا تزال آثارها باقية ومستمرة في القرن العشرين⁽²⁾.

ويمكن إجمال هذه الخصائص فيما يلي :

1 - النزول إلى الواقع الطبيعي والاجتماعي والانطلاق منه أي الارتباط بالإنسان في محيطه البيئي وتفاعله وصراعه مع المحيط الطبيعي والاجتماعي، من هنا يستمد الكاتب موضوعاته وحوادثه وأشخاصه وكل تفصيلاته أي أنه ينزل إلى الأرض والبشر ويصرف نظره عما عدا ذلك من المثاليات والخياليات وما يهمه هو الأمور الواقعة التي يعيشها الإنسان الحي في سبيل الحياة والمعيشة .

ولا بد لنا من الإشارة إلى أمرين هما من لوازم الواقعية :

أ - العناية بالتفصيلات الدقيقة والثانوية حتى التافه منها مما يتعلق بوصف الملاح والأحداث والألبسة والألوان والحركات والأشياء إمعاناً في تصوير الواقع وكأنه حاضر⁽³⁾.

ب - التركيز على الجوانب السلبية كالأخلاق الفاسدة والاستغلال والظلم والإجرام والإدمان حتى دُعِين بالمتشائمة وفي الحقيقة لم يكن هذا شأنها ولم يكن هذا ناشئاً عن التشاؤم بقدر تشوئه عن الرغبة في الرصد والمعالجة فهي خفية لأن الكاتب لا يريد إيجاد الحل بنفسه ولكنه يصور الأمور تاركاً القارئ يبحث عن الحل وهي ظاهرة لأن من طبيعة المذهب الواقعي الإهتمام بمصير الإنسان والأخذ بيده إلى مستقبل أفضل .

2 - حيادية المؤلف وهي تعني العرض والتحليل وفق واقع الشخصية وطبيعة الأمور وبشكل موضوعي لا وفق معتقدات الكاتب ومواقف السياسية أو الدينية أو المزاجية أو الفكرية أو القيمية، فالكاتب هنا أمين يدلي بشهادته حسب منطق الحوادث ومبدأ السببية والضرورة الحتمية⁽⁴⁾.

وليس كما يهوى ويريد، وهذا لا يعني أنه غير مبال بما يجري حوله، بل يعني أنه لا يريد أن يفرض رأيه وميوله على القارئ .

3 - التحليل أي البحث عن الأسباب والعلل والدوافع والنتائج فكل ظاهرة إجتماعية سبب والظاهرة الإجتماعية كالظاهرة الطبيعية تخضع لمبدأ السببية وللظواهر المتماثلة أسباب متماثلة مما يعني أن هناك قانون يختفي وراء الظواهر والأسباب والأديب الواقعي لا يعرض الظاهرة أو المشكلة مجردة بل يبحث عن سببها ويوجه النظر إليه ليصل بالقارئ إلى القوانين المحركة للمجتمع التي تكون من طبيعة اقتصادية أو سياسية أو دينية أو سلطوية .

(1) الأقوال الهدية : ص 40 - 41 .

(2) المذاهب الأدبية لدى الغرب، د. عبد الرزاق الأصفر : ص 139 - 140 .

(3) المذاهب الأدبية لدى الغرب ، د. عبد الرزاق الأصفر ، ص 141 .

(4) المذاهب الأدبية لدى الغرب : ص 142 .

وبهذا يزداد وعي القارئ واستبصاره وقوته على التحليل والتأمل والملاحظة والاستقراء ويصبح مؤهلاً لوعي الواقع وتفسيره وقادرًا على التغيير⁽¹⁾.

4 – الفنية الواقعية : قال بعض النقاد إن الواقعية علمية وليسيت جمالية على اعتبار أن النص الواقعي ليس كتابة لبحث علمي أو تقرير صحفي، بل إنه الأدب والأدب فن وكل فن ينبغي الجمال ويتفاوت الكتاب في درجات الفن كما هو الأمر في بقية الفنون، ولا جدال في أن للواقعية جمالياتها التي تتلخص خصائص بالآتي :

أولاً : فضل الواقعيون النثر على الشعر لأنه اللغة الطبيعية للناس أما الشعر فالرومانسية أشبه ولها أنسب فاختاروا جنسي الرواية والمسرحية ونالت الرواية النصيب الأوفى من أدبهم لأنها تتيح مجالاً واسعاً ومرناً للوصف والإفاضة والتحليل وتستوعب أزماناً طويلة وتغطي أمكنة كثيرة وتتضمن شخصيات غير محدودة⁽²⁾ وأتت المسرحية في المرتبة الثانية ثم جاء الشعر في وقت متأخر مع المد الاشتراكي . وهذا لا يعني أن النثر الواقعي مجرد من عنصر الشعرية بصرف النظر عن الوزن والقافية .

حيث استفاد كتاب كثيرون من اللمسات الشعرية المستحبة لا سيما في تصوير العواطف والتصوير الخيالي الفني . كما فعل بلزاك الذي عرف كيف يستفيد من الرومانسية فأكسب أسلوبه الحيوية والحرارة وبراعة الصورة وموسيقا العبارة . فأقبل الناس على كتاباته بشغف بخلاف زميله ستندال الذي جاءت كتاباته خلواً من الشاعرية فأعرض عنها الناس لعدم إرضائها لديهم .

ثانياً : اللغة المأنوسة الواضحة البعيدة عن التوعر والتكلف من جهة وعن الابتدال من جهة ثانية المراعية لقواعد اللغة مع شيء من المرونة والتسامح حين يتعلق الأمر بالطبقات الشعبية العادية البعيدة عن أجواء العلم والثقافة . فأنذاك يجد الكاتب نفسه مضطراً لاستعمال مفرداتهم وتعبيراتهم الشائعة وأمثالهم وتسمياتهم الشعبية وطرائقهم في الحوار والمجاملة والمخاصمة وقد عد هذا من مقومات الواقع .

ثالثاً : الإبداع والخلق أي تركيب عالم نبيه بالواقع وليس نسخة أمينة عنه .

رابعاً : البعد عن التقرير والمباشرة والخطابة والوعظ .

خامساً : تجنب الإكثار من التفصيلات والوقائع التافهة المربكة ولا سيما إذا كانت غير موظفة توظيفاً جيداً .

سادساً : التحليل والنفوذ وعدم التسطح والوصول إلى خفايا النفس والعلل والأسباب .

سابعاً : براعة الوصف والتصوير على المستويين الداخلي والخارجي ونقل القارئ إلى عوالم جذابة ممتعة مثيرة للدهشة وهي الاطلاع⁽³⁾ .

ثامناً : براعة النمذجة أي رسم النماذج الإنسانية المختلفة .

تاسعاً : مس الأوتاد العاطفية في النفس الإنسانية مع إرضاء الحاجات الفكرية والخيالية وعدم الاكتفاء بالإثارة الحسية .

عاشراً : تلاحم الشكل والمضمون بأن يكون الشكل الفني تابعاً للمضمون وخادماً له وبمقدار ما تتوافر هذه الخصائص الفنية في النص الواقعي يرقى ويرتفع ويشهد لصاحبه بالعبقرية والبراعة، وبها تتفاوت أقدار الأدباء شتان مثلاً ما بين عباقرة مثل بلزاك وفلوبير وبين كاتب بهلواني مثل والتر سكوت أو كاتب مغامرات ومبارزات مثل دوماس الأب .

المدارس الواقعية

1 – الواقعية النقدية :

وهي الشكل الذي أخذته الواقعية في القرن التاسع عشر أي أن الواقعية ولدت وهي نقدية لأن أوضاع المجتمع الصناعي الأوروبي في منتصف القرن التاسع عشر، كانت تحول دون تبلور فكر ثوري جماهيري مؤثر في الفنون والآداب فأكتفت الواقعية وقتها يرصد التناقضات الاجتماعية والكشف عن خبايا الأزمات الكبرى التي كانت

(1) المصدر نفسه : ص 142 .

(2) المذاهب الأدبية لدى الغرب : ص 142 – 143 .

(3) المذاهب الأدبية لدى الغرب : ص 142 – 143 .

تعصف بأوروبا . وقد تحرى الأديب الواقعي النقدي الصدق في وصفه لحركة التطور الاجتماعي وبعد هذا الموقف موقفاً إيجابياً لأنه رفض الصدق والإنصياح للابديولوجية البرجوازية وأثر تعرية الواقع ووصفه كما هو بكل موضوعية وبكل جراءة ولكونه يفتقر إلى النضج السياسي وإلى الوعي الإيديولوجي وإلى الرؤية الجدلية وإلى الشمولية، لأنه لم يستطيع تفكيك الواقع وإعادة بناء وفق نظرية ثورية بهدف تغييره وتحويله والقضاء عليه وبعبارة أخرى نستطيع ان نقول ان الواقعية النقدية تمثل الطرق الثاني من الجدلية أي نقيض الاطروحة التي لم تتورح ولم تكتمل بالتجاوز والتأليف ويعد بلزك أشهر مثل للواقعية النقدية والواقعية النقدية تقرر أن مهمة الفن والأدب تتمثل في نقد الحياة بمفهومها الواسع⁽¹⁾.

ورغم الانتقادات الكثيرة التي وجهت إلى الواقعية، خاصة من أنصار الاشتراكية وإنصار الواقعية الجديدة ترى ان الواقعية لا تزال مصدر إلهام بالنسبة لكثير من المبدعين في العالم .

ثانياً : الواقعية الطبيعية :

يعد زولا رائد الواقعية الطبيعية في الغرب، وإليه يعود الفضل في بلورة مفهومها وحقيقتها من خلال كتاباته التنظيرية العديدة التي نشرها على امتداد السنوات الطويلة فقد هاجم زولا الرومانسيين وانتقد إبقائهم في البلاغة والخيال وتقديس الفرد والعزوف عن مادية الواقع

وقد هاجم زولا الخيال الجامح والغنائية المفرطة لدى الرومانسيين هذه الغنائية التي تستثمر كل ما لديها في كلمات تنفخ كلمات لتغطي الصورة بأكملها وأخيراً تنهار تحت مبالغة مزخرفة للفكرة⁽²⁾.

لقد فتح زولا عهداً جديداً للواقعية كي تفرض عالم الرومانسية وتؤسس لكتابة أدبية تقوم على فكرة الصنعة والصياغة الإنتاجية بعيداً عن فكرة الخلق والإلهام والموهبة الإنشائية التي تغن بها الرومانسيون وهكذا حلت ثنائية الملاحظة والتجربة محل ثنائية الإلهام والخيال وتحول الأديب إلى صانع ومنتج، ينحت من الواقع عوالم أدبية حسية وواقعية ومع نهاية القرن التاسع عشر أخذ نجم الواقعية الطبيعية في الازمحلال والأقول وهذا شيء طبيعي، لأن كل مذهب أدبي يحمل في طياته بذور فناءه ويزول بزوال اللحظة التاريخية التي أوجدته قاسماً المجال ليروز مذاهب جديدة تقتضيها صنمية المرحلة الجديدة .

وتبقى المذاهب الأدبية بصفتها أنساقاً يتوارث بعضها بعضاً في الزمان والمكان والعبرة في تحديد حقيقة هوية المذهب الأدبي تكمن في الوظيفة المهيمنة كما يؤكد شكولوفسكي أحد رواد الشكلانية الروسية⁽³⁾.

ثالثاً : الواقعية الاشتراكية :

لا يوجد تعريف جامع مانع للواقعية الاشتراكية وذلك لان هناك اكثر من واقعية اشتراكية تختلف باختلاف الأدباء والأمم والأزمنة وطبيعة الممارسات الإبداعية⁽⁴⁾. غير أن هذا الإصطلاح تم استعماله في آداب الاتحاد السوفيتي في العشرينات من هذا القرن وذلك عندما كان يجري البحث عن اسم يعتمد به الوليد الجديد⁽⁵⁾ وهو ذلك الفن الذي نتج عن الثورة الاشتراكية ليعبر عنها ويلئم مبادئها .

وقد نشأت الواقعية الاشتراكية في فن الأدب قبل غيره من الفنون الأخرى كالرسم والنحت والموسيقى والسينما وذلك عائد بالدرجة الأولى إلى تلك العلاقة الوثيقة بين الأدب والفكر والفلسفة كجزء من بناء ثقافي عام معبر عن مرحلة إجتماعية من مراحل تطور المجتمع⁽⁶⁾ حسب ما يؤكد النقاد . فالنقاد الاشتراكيين يعتقدون ان الواقعية الاشتراكية نشأت بشكل طبيعي، ويعودونها امتداد للأدب الروسي القديم ذي الجذور المتغلغلة في التربة الروحية والإجتماعية الروسية إن الفنون الحقيقية لا يمكن أن تنبثق من الأوامر والقواعد إطلاقاً . إن قواعد الملحمة

(1) بحث عن الواقعية في الأدب : د. الطيب بو درباله، د. السعيد جاب الله، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، جامعة محمد خيضر، ص5 ، وينظر : نقد الرواية في الأدب الحديث في مصر : أحمد الهراوي، ط : 3 ، دار المعارف ، القاهرة، 1984م .

(2) شبكة الألوكة الأدبية واللغوية .

(3) المصدر نفسه .

(4) بحث عن الواقعية ، مجلة العلوم الإنسانية، 10 .

(5) الواقعية وتياراتها في الآداب السردية والأوربية ، ص89 .

(6) مقدمة في نظرية الأدب : د. عبد المنعم تليمة ، ص69 .

والدراما اليونانيتين لم توجدا قبل الإلياذة والأوريية والواقع ان شكسبير استطاع أن يكشف عن عبقريته حين هدم القوانين التي كبلت الفن المسرحي مدة من الزمن مثل قانون وحدة الزمان والمكان والموضوع وعدم الخلط بين الاجناس الأدبية وما إلى ذلك والذي نوده الآن هو الوقوف على أهم خصائص الواقعية الاشتراكية التي يمكن أن تحصرها بالآتي :

- 1 – النزعة التعليمية .
- 2 – التفاؤل بشكل واضح .

من أعلام الواقعية :

1 – بلزاك (1799م – 1885م) :

ولد أنوديه بلزاك في مدينة تود الفرنسية من عائلة فلاحية دخل الحقوق ومارس العمل في المحامات ولكن ذلك لم يمنعه من حضور المحاضرات الأدبية التي كانت تلقى في السوربون ، عانى بلزاك في معظم حياته من أزمت مادية وسياسية فقد كانت حياته صعبة وأساء ما لاقاه في حياته دخوله البرلمان ولكن أعظم ما يشار إليه بالنسبة لبلزاك هو عمله العظيم الكوميديا الإنسانية⁽¹⁾، وكان أثره حاسماً في انتصار الواقعية فنحن نرى في كتاباته باستمرار رجلاً يتقاعدون يُسحبون من العالم الكبير أو فنانين ينغمسون في عملهم إنغماساً زائداً وهم دائماً ليسوا على وفاق مع الرأسمالية بل هم أعدائها⁽²⁾ .

2 – أميل زولا :

هو احد الفرنسيين المتأثرين بالطب التجريبي لكلودبرنار له فضل في توضيح التجربة توضيحاً يمثل فيه روح العصر حيث فرق بينهما وبين الملاحظة فقال التجربة استخدام وسائل البحث لدراسة الظواهر الطبيعية بقصد التغيير والتبديل للوصول إلى غاية .

أما الملاحظة عنده فهي استخدام وسائل البحث لدراسة الظواهر الطبيعية كما هي دون تغييرها كما فرق بين القصة التجريبية والعلم التجريبي فدعا إلى الاستقصاء في الملاحظة التي تنتجها التجربة ورفض أن يكون القاص مصوراً حيث يعتمد على التجربة التي تمكنه من إخضاع الحقائق لقانونها المتحكم فيها . لذا فإنه يرى أن التجريبيين هم دعاة الخلق الإنساني عن طريق التجربة كارهون أن يختنموا قصصهم بمغزى لها وليس لهم ان يظهرها عواطفهم تجاه ما هو نافع أو ضار بل يعرضون الحقيقة موضوعاً لبنية المجتمع⁽³⁾ .

ثالثاً : جوزستاق بلانش :

ناقد فرنسي استخدم مصطلح الواقعية عام 1833م حيث كان معروفاً بعدائه للرومانسية فذهب يؤكد أن الواقعية تعني بتحديد الغدس الحربي المعلق على باب القلعة والشعار المنقوش عليه وماهية الألوان التي يدافع الفارس عنها قبل أن يسقط صريع الحب .

الواقعية في الأدبيين الغربي والعربي قبل القرن التاسع عشر

وجدت كعلامح عدة للواقعية في الأدبيين الغربي والعربي قبل القرن التاسع عشر فهي لم تكن بدعاً كلها فمعظم أفكارها ومبادئها كانت معروفة في العصور القديمة، فقد وجدت الواقعية أمامها تراثاً وأفكاراً متداولة، لكن بشكل متناثر ومشئت لم يبلغ من الوعي والتكثيف والمنهجية .

ففي القرن الثامن عشر طُرحت قضايا المجتمع بإسهاب لما اهتم الأدباء ببيئة المجتمع وحقوق الإنسان كإنسان ومواطن ، والعلاقات بين الأشخاص وقضايا الحرية والمساواة⁽⁴⁾، وقيل ذلك في القرن السادس عشر كان من

(1) مذاهب الأدب الغربي : ص174 .

(2) الاقوال الهدية : ص39 .

(3) الاقوال الهدية : ص39 .

(4) دور عالمية الادب ومذاهبه في تطور الادب وظهور أجناسه الأدبية، ص209، رسالة ماجستير، فضيلة مادي، الجزائر.

أبرز ممثلي النزعة إلى تصوير الواقع من كُتاب اليونان لوسيان وخصوصاً في كتابه قصة حقيقية⁽¹⁾ ووجدت أمثلة أخرى منها الأشعار والقصائد الهزلية التي تسخر من الأخلاق المنحلة والصفات المنفرة مثل رواية الثعلب⁽²⁾

أما في الأدب العربي فقد اشتمل على بعض ملاح الواقعية بدءاً من العصر الجاهلي إذ صورت قصائد الشعر الجاهلي الحياة العربية في تلك الفترة تصويراً يكاد يكون فوتوغرافياً بحيث صورت الصحراء العربية بطبيعتها ووحوشها ومناخها وقبائلها وأيامها وحروبها وسلوك أبنائها، وفي العصر الأموي عكست المدارس الغزلية الحياة اللاهية في ذلك العصر لاسيما شعر عمر بن أبي ربيعة كما عكست النقائض واقع الانقسام السياسي آنذاك، وقد تضمن العصر العباسي كذلك بعض ملاح الواقعية التي تجلت في أدب ابن المقفع الذي عكس واقع الخوف وانتظار الموت وشعر المتنبي الذي يمثل ما تبقى للعرب من فضيلة وتعالٍ مع طموح كبير للحكم والإمارة وكذلك أدب الجاحظ الذي تبرز فيه ملاح الواقعية بقوة فكل قطعة من كتاب البخلاء شاهد قوي على دقة تصوير الجاحظ وروعة ملاحظته الفاحصة⁽³⁾ فهناك ملاح الواقعية في الأدب العربي في مختلف العصور المذكورة آنفاً وهي تظهر لا محال مدى ميل الأدب إلى الواقعية، لكنها واقعية تختلف عن واقعية الأدب الحديث في القرن التاسع عشر هذه الواقعية التي لم تقف عند حدود تصوير الواقع بل أصبحت فلسفته، فلسفة خاصة في فهم الحياة والأحياء وتفسيرها . كما أصبح مصطلح الواقعية علماً على مذهب كبير له خصائصه وإتجاهاته⁽⁴⁾.

أثر الواقعية في الأدب الغربي

فضلت الواقعية كمذهب أدبي باتجاهها النقدي والطبيعي النثر بأنواعه الأدبية وفي مقدمتها الرواية والمسرحية على الشعر في حين امتد تأثير الواقعية الاشتراكية إلى الشعر أيضاً وهذا الأمر راجع إلى عدة أسباب موضوعية في الغالب، يرجع بعضها إلى طبيعة المذهب الواقعي في حد ذاته بخصائصه المميزة، فقد نالت الرواية النصيب الأرقى من أدبهم لأنها تتيح مجالاً واسعاً ومرناً لوصف والاضافة والتحليل، وتستوعب أزماناً طويلة وتغطي أمكنة كثيرة وتتضمن شخصيات غير محدودة . وأتت المسرحية في المقام الثاني ثم جاء الشعر في وقت متأخر مع المد الاشتراكي وهذا لا يعني ان النثر الواقعي مجرد من عنصر الشعرية المستحبة بصرف النظر عن الوزن والقافية وبراعة الصورة وموسيقى العبارة⁽⁵⁾.

وفي نفس الفترة التي ظهر فيها المذهب الواقعي ظهر مذهب جديد مناهض للرومانسية كذلك كان إهتمامه الأول والأخير هو الشعر هذا المذهب هو المذهب البرناسي القائم على اعتبار الشعر غاية في ذاته⁽⁶⁾.

أثر المذهب الواقعي في الأدب العربي

إمتد تأثير المذهب الواقعي إلى أدبنا العربي رغم المكانة الكبيرة التي حظي بها المذهب الرومانسي في هذا الأدب وذلك بعد أن توفرت له عدة دوافع دفعته دعماً إلى التوجه نحو الواقعية وهي على غرار المذهب الرومانسي أحدثت تأثيراً عميقاً في الأدب العربي بمختلف أجناسه الأدبية . ومن هذه الأسباب والدوافع التي أدت إلى التوجه إلى المذهب الواقعي :

1 – الأحداث المتتابعة منذ الحرب العالمية الثانية كحرب فلسطين وثورة الجزائر والحركات التحريرية في جميع البلدان العربية .

(1) من روائع الأدب العربي : اسماعيل العربي : 32/1 .

(2) في الأدب والنقد : محمد مندور : ص109 .

(3) دراسات في الأدب : محمد بركات حمدي ابو علي ، طبعة دار المعارف، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 1999م : ص120 .

(4) الأدب ومذاهبه : محمد مندور : ص94 .

(5) المذاهب الأدبية لدى الغرب : ص141 .

(6) المدارس والانواع الأدبية : سامي هاشم ، ص80 .

- 2 – نمو الوعي القومي الذي لعب دوراً فعالاً في التحول إلى الواقعية كما كان هذا التحول نتيجة منطقية لحركة البعثات والرحلات إلى أوروبا .
 - 3 – ظهور تيار الاشتراكي بمبادئه وأفكاره كان له تأثيره الفعال في التوجه إلى الواقعية لا سيما في عصر التقدم⁽¹⁾ .
 - 4 – نشوء دولة إسرائيل وحصولها على تأييد دولي ومؤازرة من العديد من الدول الغربية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية .
 - 5 – صراع الإيديولوجيات في الوطن العربي حيث تجاذبته عدة تيارات فكرية وإيديولوجية كان أبرزها تيار القومية العربية وتيارات القوميات المحلية والتيار الإسلامي والتيار الماركسي الذي تمثل في الأحزاب الشيوعية والنزاعات الاشتراكية التي ظهرت بداية في مصر وسوريا ثم في باقي الدول العربية⁽²⁾ . ويمكن ان نضيف سبب آخر هما خاصين بالشعر وحده الا وهو تأثير اليوت لا سيما من خلال قصيدته الأرض الخراب .
- والثاني إسهام النقد الأدبي في تفعيل هذا الاتجاه في أدبنا العربي ودعوة بعض المبدعين والمفكرين العرب أمثال سلامة موسى إلى توجيه الأدب إلى الشعب .

الواقعية في الأدب العربي الحديث

بدأ مولد الواقعية في الأدب العربي في النصف الثاني من القرن العشرين إلا أن الأدباء الواقعيين العرب لم ينجحوا منهج الواقعية الغربية بنظرتها المتشائمة ورفضها للحياة بل سلكوا لأنفسهم مسلكاً خاصاً مستوحى من واقع المجتمعات العربية بمشكلاتها الاجتماعية والسياسية فراحوا يكشفون عيوب المجتمع ويصورون مظاهر البؤس والحرمان، وغايتهم من كل ذلك الإصلاح وبعد محمود تيمور من رواد الواقعية في الأدب العربي من خلال مجموعات قصصية رصد فيها العيوب الاجتماعية وصور حياة الكادحين في الريف والمدن وقد تأثر في طريقة كتاباته وطبيعة موضوعاته بالكاتب الفرنسي جي دي موباسان (1850 – 1893) ثم جاء طه حسين فكتب المعذبون في الأرض وفيها عبر عن رفضه لمظاهر الحرمان والبؤس التي يتخبط فيها معظم الشعب⁽³⁾ . أما توفيق الحكيم فقد صور في يوميات نائب في الأرياف حال الفلاح المصري الذي أثقل كاهله الجهل والمرض وكذلك الإقطاعيين المستبدين كما ظهر هذا الإتجاه عند كثير من الأدباء العرب من أبرزهم يحيى حقي في مجموعته القصصية دماء وطن وعبد الرحمن الشرفاوي في روايته الأرض، وما يقال عن القصة والرواية في إحتوائهما لقضايا الشعوب الاجتماعية يقال في الشعر الذي عبر بقوة وصدق عن معاناة الشعب الجزائري مثلما نجده عند مفدي زكريا ومحمد العيد آل خليفة⁽⁴⁾ .

الاتجاه الواقعي في العالم الإسلامي

تباينت تيارات الفكر والسياسة في عالما العربي والإسلامي في تعاملها مع هذه النزعة المذهبية بين متمثل لها وبين متشكك رافض⁽⁵⁾ . فالواقعية الشرقية تعارض عنف الواقعية الغربية رافضة أن يكون الإنسان يورة للشور والآنم ولذا توصف الواقعية الشرقية بأنها أكثر تفاؤلاً من الغربية .

(1) ينظر : جدلية الرومانسية والرواية في الشعر المصري المعاصر ، حمدي الشيخ : ص7- 10 .

(2) الإلزام في الشعر العربي : احمد ابو حاقه، ص297- 307 .

(3) المذهب الواقعي وأثره في الأدب العربي : ص17- 18 .

(4) المذهب الواقعي وأثره في الأدب العربي : ص18- 19 .

(5) موقع الملتقى : أنور ابو طه .

وقد برزت الواقعية العربية مصورة للواقع وبرزت أولاً في بعض القصص السردية عند بعض الكتاب واستمروا على واقعتهم من غير إنغماس في مذهب الواقعية الفلسفي الشرقي أو الغربي ثم برزت الواقعية العربية مذهباً وإتجاهاً حيث عالجت قضايا الإنسان المجرد والعامل الكادح والفلاح المقهور⁽¹⁾.

فالواقعية تعني ان الاسلام يحمله على بلوغ الروايات الممكنة من الحيادية في التعامل مع الواقع فلا يضع غشاء من الفكر المسبق على عقل الإنسان وهو يدرك الواقع ولكن المسألة ليست بهذه البساطة لأن تجريد النظر إلى الواقع من الفكر المسبق ليس كافياً لتحديد ما يمكن إعتباره واقعياً مما يمكن إدراكه من هذا الواقع فالماديون يحاولون اختزال الإدراك الواقعي للحقائق في المدركات المادية فقط مع أن الموضوعية تقتضي اعتبار كل ما يمكن إدراكه من الحقائق الفاعلة في الواقع فكما أن الحقائق المادية واقع فإن الحقائق الروحية أيضاً والواقعية الحقيقة هي التي تعني وضع كل هذه المدركات في الإطار التصوري للفنان .

إن الصراع مع الباطل واستنهاض الواقع والعمل على إصلاحه وتقويمه والسمو به إلى المثل العليا والغايات المنشودة هذا ما تعنيه في الإطار الفكري للتصور الإسلامي إنها المثالية الواقعية التي تفرض على الفنان التعامل مع الواقع بموضوعية كاملة والسمو به في الوقت نفسه إلى المثل العليا التي تحقق رضا الله ورضوانه فالفنان المسلم رجل يعيش على الأرض بروح تحلق في السماء فهو يتفاعل مع الواقع الاجتماعي بعقيدة ربانية ومنهج الهي يسمو به إلى غاياته التي يتطلع بها إلى عالم الخلود الذي سوف يستقر به في نهاية المطاف⁽²⁾ ثم إن المسلم يرفض النظرية الفلسفية التي قام عليها المذهب الواقعي والتي تقول ان الحياة قد بنيت على الشر وإن ما فيها من مظاهر الخير ليس إلا طلاء زائفاً يمويه واقعه ويخفي حقيقتها ففي الحياة الخير الأصل الذي يفيض عليها الطمأنينة والرضا والرحمة⁽³⁾ أن الفن الإسلامي مذهب مستقل يتباين تماماً عن تلك المذاهب الفنية التي نشأت عن تطور المفاهيم العلمانية في الغرب ولكن ذلك لا يعني في نفس الوقت أن الفن الإسلامي مدرسة فنية غير قابلة للتجديد لأن التصور الإسلامي للوجود والذي نعبر عنه هنا بالمثالية الواقعية يجمع ما بين الثابت والمتغير فالجانب الثابت هو المثالية العضدية والقيمة للتصور الإسلامي والجانب المتغير هو الفاعلية الإنسانية التي يتعامل بها هذا التصور مع الواقع وهذا المتغير قابل للتشكل الفني بحسب التوجهات البشرية المختلفة ومن المزج بين هذا وذاك يتسع المجال لأن يتوالد العديد من المدارس الفنية المتجدد ولكنه يلاحظ دائماً أنها تختلف عن تلك المدارس الفنية الأخرى التي تتفاعل على أرضية أيولوجية فنية مختلفة .

وإن كون العمل الإبداعي ينطبق عليه معيار الفن الإسلامي فإن ذلك لا يمنحه أي قدر من الإرتقاء الفني وبهذا تُعد التعابير الفنية للعمل الإبداعي مستقلة بذاتها بعيداً عن التصورات الأخلاقية والإيدولوجية .

فقد ينطبق العمل الإبداعي ويطلق عليه صفة الفن الإسلامي ومع ذلك يكون فناً إسلامياً دويناً وقد لا ينطبق عليه تلك الصفة ويكون عملاً فنياً رائعاً⁽⁴⁾.

نقد المذهب الواقعي

على الرغم من ان أدباء قد خرجوا أو انطلقوا من نقطة واحدة وتحت ظروف مشتركة إلا أن إتجاه كل منهم كان في طريق مختلف عن طريق الآخر، حتي أن التوغل والتمادي في هذا الطريق قد جعل حدة الخلاف بينه وبين غيره تتسع ليأخذ شكلاً جديداً متميزاً وقائماً بذاته ثم لم تلبث هذه المظاهر الجديدة أن تشظت فاستقل كل منها باسم اصطلاحي واعتبر نفسه مذهباً مستقلاً كالمذهب الواقعي الأوروبي والمذهب الواقعي الاشتراكي والمذهب الواقعي الطبيعي . وقد ترائى لقادة الفكر والرأي ان الأدب الواقعي قد أسرف في واقعيته وتمرد على سطوة المؤلف فاصبح رسماً جامداً للشخصيات والمرئيات وتسجياً مجرداً لظواهر المجتمع المؤلف وتصاريه فضلاً عن ان الطبيعة قد عجزت هي الأخرى أن تعرب عن نفسها وعن كثير مما في أحشائها وأن تلاحق الأدب لتفي بمتطلباته

(1) موقع جريدة الرياض : ثقافة وفنون .

(2) موقع إسلام أون لاين ، الإسلام وقضايا العصر .

(3) نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد : د. عبد الرحمن رأفت باشا .

(4) موقع إسلام أون لاين ، الإسلام وقضايا العصر .

كذلك وجدنا العلم الذي لم يستطع أن ينفذ إلى سريرة النفس البشرية أو يصل إلى المركب في حياة ومتطلبات وقضايا البشر لذا فقد كان من نتائج ذلك أن أخذ المذهب الواقعي يتدهور لعجزه على تلبية مطالب الإنسانية والروحانية وأن تطلع الفكر البشري إلى مذهب جديد يستيقظ النفس ويستثيرها ويثيرها لينتشف الروح وهذا المذهب هو الرمزي⁽¹⁾.

الخاتمة

هذه محاولة فنية لرصد الواقعية وتحليلاتها المختلفة وقد حاولنا التركيز على بعض الملامح الدالة فنياً وفكرياً وإيدولوجياً وحضارياً على مدى تأثيرها في الأدب ونحن لا نزع أن الموضوع قد استوفى حقه من التحليل والدراسة . لأن الموضوع شائك ومتشعب ولا يمتلك أحد فيه الكلمة الأخيرة والقول الفصل ومما زاد الأمر تعقيداً، هو ان هناك واقعيات كثيرة تفتقر إلى الدقة والوضوح . ونحن نعيش اليوم عصر ما بعد الحداثة حيث اختلطت الأجناس والقيم الأدبية، بحيث يصعب إيجاد ترتيبات دقيقة وصادقة . كما ان الواقعية تفرعت عنها واقعيات كثيرة بعضها يتصل بالأدب والآخر بالفن والسينما والثقافة السمعية البصرية، ومع إنحصار الواقعية الاشتراكية نجد أن الواقعية وكثيراً من المذاهب الأدبية والفنية بدأت تضمحل وتضعف بعد أن عرفت عصرها الذهبي في العالم .

المصادر والمراجع

1. الاقوال الهدية في المذاهب النقدية والمواقف الأدبية، د. محمد عارف، د. حسام محمد، الطبعة الاولى، 1423هـ - 2003م .
2. الإلزام في الشعر العربي : احمد ابو حاقه.
3. بحث عن الواقعية في الأدب : د. الطيب بو درباله، د. السعيد جاب الله، كلية الآداب والعلوم الإسلامية، جامعة محمد خيضر.
4. جدلية الرومانسية والرواية في الشعر المصري المعاصر ، حمدي الشيخ .
5. دراسات في الأدب : محمد بركات حمدي ابو علي ، طبعة دار المعارف، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، 1999م .
6. دراسات في المذاهب الأدبية والاجتماعية : عباس محمود العقاد .
7. دور عالمية الادب ومذاهبه في تطور الادب وظهور أجناسه الأدبية، ص209، رسالة ماجستير، فضيلة مادي، الجزائر.
8. الرومانتيكية والواقعية في الأدب الأصول الابدلوجية، (د.ط) دار النهضة للطباعة والنشر، 1983 ، بيروت - لبنان .
9. المدارس والأنواع الأدبية : سامي هاشم .
10. مذاهب الأدبي الغربي ومظاهرها في الأدب العربي الحديث : سالم احمد الحمداي، 1409 - 1989م .
11. المذاهب الأدبية لدى الغرب مع ترجمات ونصوص لأبرز اعلامها دراسة : عبد الرزاق الاصفر، من منشورات اتحاد الكتاب العرب ، 1969م.
12. مقدمة في نظرية الأدب : د. عبد المنعم تليمة .
13. من روائع الأدب العربي : اسماعيل العربي .
14. منهج الواقعية في الإبداع : د. صلاح فضل، طبعة دار المعارف، 1980م .
15. نحو مذهب إسلامي في الأدب والنقد : د. عبد الرحمن رأفت باشا .

(1) الاقوال الهدية في المذاهب النقدية والمواقف الادبية ، ص42 .

16. نقد الرواية في الأدب الحديث في مصر : أحمد الهراوي، ط: 3 ، دار المعارف ، القاهرة، 1984 م .
17. الواقعية وتياراتها في الآداب السردية الأوربية : د. رشيد بوشعير، ط : الاولى ، 1996م ، الاهلي للطباعة والنشر .